السوداء لمصلحة الامبريالية — فقد غضبت جنوب افريقيا وردت بتقييد التحويلات المالية الى اسرائيل . وسارعت اسرائيل الى التفسير قائلة ان مثل هذه الاموال ليست لحركات التحرير بل للجنة الامم المتحدة من اجل صندوق تعليم اللاجئين .

بالاضافة الى العوامل الآنفة الذكر التي اماطت اللثام عن موقف اسرائيل حول قضايا الوحدة الافريقية المتنوعة ، فان انتقاد دور اسرائيل الموالي للامبريالية (فكرة حصان طروادة الامبريالية) في افريقيا من قبل المصادر السوفياتية والمسؤولين على الاصعدة الشعبية والرسمية وغير الرسمية اسهم في بلورة نظرة جديدة الى اسرائيل في البلدان الافريقية . كذلك فان الانتقادات القوية التي وجهها الزعماء الصينيون اسهمت في توضيح تلك النظرة . وادت الصلات الوثيقة بصورة متزايدة التي تربط بعض الدول الافريقية مثل الكونغو — برازافيل والى حد اقل تنزانيا بالبلدان الاشتراكية الى اعادة تقييم . وقطعت الكونغو علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل حتى قبل حرب ١٩٧٣ .

والى ذلك فان التيسير السابق للعلاقات الاسرائيلية بافريقيا الناطقة بالفرنسية بسبب العداء الفرنسي للعرب اخذ يتغير جذريا بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . وفرنسا نفسها اتخذت موقفا اكثر انصافا وان لم يكن اكثر موالاة للعرب . وقد يكون هذا اثر على بعض البلدان الافريقية المرتبطة بفرنسا . واخيرا ، وليس الاقل اهمية ، هو الجهد الناشط الذي بذلته الدول العربية على الصعيدين الافريقي والدولي للنضال ضد اسرائيل وفضح طبيعتها . ولذا يجب ان يكون واضحا الان كيف صار متعذرا الدفاع عن مركز اسرائيل في افريقيا ، الامر الذي ادى الى قطع العلاقات مع الدول السوداء وتعزيز العلاقات الخاصة مع الانظمة الرجعية ، وبخاصة جنوب افريقيا .

الاستعمار الاستيطاني : اوجه شبه بنيوية

بالاضافة الى العامل التاريخي ، وعامل الادوار والصلات الدولية ، فان العامل الثالث المسهم في العلاقة الخاصة بين اسرائيل وجنوب افريقيا هو بناهما الاجتماعية المتشابهة . وينبثق هذا التوازي من طبيعتهما كدولتين من دول الاستعمار الاستيطاني . وعلى الاقل ، فان البنى الاجتماعية المتماثلة تميل الى توليد ايديولوجيات وآراء عالمية متشابهة ، مما يفضي الى تعاطف وتفاهم متبادلين . وتسهل الاوضاع الداخلية والخارجية اوجه الشبه البنيوية هذه ، فتولد ضغوطا ايديولوجية وعملية من اجل التحالف النشيط .

لم يدرس الاستعمار الاستيطاني والدول التي شيدها المستعمرون دراسة كافية ولم يطلا تحليلا نظريا (تشتمل المحاولات الاخيرة المتسمة بنفاذ البصيرة على ب. ل. فان دن برغ ، ١٩٦٧ ، أ. ايمانيويل ، ١٩٧٢ ، جورج جبور ، ١٩٧٠ ، ابراهيم أبو لغد و بهاء ابو لبن ، ١٩٧٤) . وفي هذا القسم سنحلل المعالم البارزة للبنى الاجتماعية المتماثلة في اسرائيل وجنوب افريقيا .

لقد درست طبيعة الاستعمار الاستيطاني لجنوب افريقيا من الناحيتين التاريخية والمعاصرة دراسة وافية من منظورات مختلفة . ودرست اسرائيل الى درجة اقل ، ربما بسبب التميز الغربي التقليدي . ولكن منذ يونيو ، ١٩٦٧ ، وبروز « اليسار الجديد » على الصعيد الدولي ، جرى تحليل اسرائيل مباشرة من هذه الناحية . وافضل مثال هو كتاب المؤرخ والعالم الاجتماعي الفرنسي ماكسيم رودنسون المعنون **اسرائيل : دولة استعمار استيطاني ؟** (انظر ايضا ا. لوبل ١٩٧٠) .

المستعمرون الاستيطانيون ، كما يجادل ايمانيويل ، هم عامل **مستقل** مهم في فهم الظاهرة الاستعمارية . فالمستعمرون انفسهم « يتدخلون بين الرأسمالية الامبريالية وشعوب البلدان المستغلة » وهم في الاساس معادون للاثنين (ايمانيويل ، ص ٣٦) .

وتتناقض مصالح المستعمرين الاستيطانيين مع كل من مصالح سكان البلاد المحليين ومالية رأسماليين « البلد الام » . وعندما يبدأ تفاهم بين الدولة المستعمرة والسكان الوطنيين في البروز (مؤدية عادة الى استقلال سياسي للسكان الوطنيين) ، يشعر المستعمرون بالخطر ويقاومون بعنف . « هذا العنصر التقهقري والرجعي قاد الصراع [تاريخيا] على جبهتين — بعناد وحماسة ضد السكان الوطنيين ... ونسبيا ومن حين لاخر ،